

الفتح المبين

عسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً
لم يقف المسلمون من رسول الله ﷺ موقفاً قط كان أشبه
بموقفهم منه في صلح الحديبية، ولم يعارضوا شيئاً من أعماله قط
كما عارضوا ذلك الصلح، ولم يقف رسول الله ﷺ منهم موقفاً
قط كان أغْيَظَ لهم وأشد عليهم من ذلك الموقف؛ فقد أمضى
الصلح على رغمهم، وعدل عن مشاورتهم في ذلك الأمر
الخطير، ولم يكن له في مثل ذلك سابقة، وقابل تشدد قريش
وعنادها بمنتهى التساهل والملاينة، ورد أبا جندل إلى الفتنة
والعذاب ولم يكن عهد الصلح قد كتب بعد. فشعر المسلمون
في ذلك اليوم بكل معاني الغبن والمهانة، وفارت نفوسهم بكل
ما يحسونه من عزة الإيمان وقوة الاعتصام بالحق، حتى ذهب
عمر بن الخطاب يجادل رسول الله ﷺ في ثورة بادية وغيظ
مكظوم، ويسأل في دهشة عن السبب الذي دعا رسول الله،
صلى الله عليه وسلم، إلى قبول هذه المهانة، فيجيبه رسول الله